@ 451 @ إلا ما كنتم تعملون) ^ . ^ (وضرب ا مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم ا فأذاقها ا لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون * ولقد جآءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) ^ وهذه القرية هي : مكة المشرفة ، التي كانت آمنة مطمئنة ، لا يهاج فيها أحد ، وتحترمها الجاهلية الجهلاء حتى إن أحدهم ، يجد فيها قاتل أبيه وأخيه ، فلا يهيجه مع شدة الحمية فيهم ، والنعرة العربية فحصل لها في مكة ، من الأمن التام ، ما لم يحصل في سواها وكذلك الرزق الواسع . كانت بلدة ليس فيها زرع ولا شجر ، لكن يسر ا لها الرزق ، يأتيها من كل مكان . فجاءهم رسول منهم ، يعرفون أمانته وصدقه ، يدعوهم إلى أكمل الأمور ، وينهاهم عن الأمور السيئة ، فكذبوه ، وكفروا بنعمة ا عليهم ، فأذاقهم ا ، ضد ما كانوا فيه ، وألبسهم لباس الجوع ، الذي هو ضد الرغد ، والخوف ، الذي هو ضد الأمن ، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم ، وعدم شكرهم ^ (وما ظلمهم ا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ^ . ^ (فكلوا مما رزقكم ا حلالا طيبا واشكروا نعمة ا إن كنتم إياه تعبدون * إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ومآ أهل لغير ا به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ا غفور رحيم * ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ه ذا حلال وه ذا حرام لتفتروا على ا الكذب إن الذين يفترون على ا الكذب لا يفلحون * متاع قليل ولهم عذاب أليم * وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ول كن كانوا أنفسهم يظلمون) ^ يأمر تعالى عباده بأكل ما رزقهم ا من الحيوانات ، والحبوب ، والثمار ، وغيرها . ^ (حلالا طيبا) ^ أي : حالة كونها متصفة بهذين الوصفين بحيث لا تكون مما حرم ا ، أو أثرا من غصب ونحوه . فتمتعوا بما خلق ا لكم ، من غير إسراف ، ولا تعد . ^ (واشكروا نعمة ا) ^ بالاعتراف بها ، بالقلب ، والثناء على ا بها ، وصرفها في طاعة ا . ^ (إن كنتم إياه تعبدون) ^ أي : إن كنتم مخلصين له العبادة ، فلا تشكروا إلا إياه ، ولا تنسوا المنعم . ^ (إنما حرم عليكم) ^ الأشياء المضرة ، تنزيها لكم . ومن ذلك : ^ (الميتة) ^ ويدخل في ذلك كل ما كان موته على غير ذكاة مشروعة . ويستثنى منه ، ميتة الجراد والسمك . ^ (والدم) ^ المسفوح ، وأما ما يبقى في العروق واللحم فلا يضر . ^ (ولحم الخنزير) ^ لقذارته وخبثه ، وذلك شامل للحمه وشحمه ، وجميع أجزائه . ^ (وما أهل لغير ا به) ^ كالذي يذبح للأصنام والقبور ونحوها ، لأنه مقصود به الشرك . ^ (فمن اضطر) ^ إلى شيء من المحرمات بأن حملته الضرورة ، وخاف إن لم يأكل أن يهلك فلا جناح عليه إذا كان ^ (غير باغ ولا عاد) ^

. أي : إذا لم يرد أكل المحرم ، وهو غير مضطر ، ولا متعد الحلال إلى الحرام ، أو متجاوز لما زاد على قدر الضرروة . فهذا الذي حرمه ا من المباحات . ^ (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) ^ أي : لا تحرموا وتحللوا من تلقاء أنفسكم ، كذبا ، وافتراء على ا وتقولا عليه . ^ (لتفتروا على ا الكذب ، إن الذين يفترون على ا الكذب لا يفلحون) ^ لا في الدنيا ، ولا في الآخرة ، ولا بد أن يظهر ا خزيهم ، وإن تمتعوا في الدنيا ، فإنه ^ (متاع قليل) ^ ومصيرهم إلى النار ^ (ولهم عذاب أليم) ^ . فا تعالى ما حرم علينا إلا الخبيثات ، تفضلا منه ، وصيانة عن كل مستقذر . وأما الذين هادوا فحرم ا عليهم طيبات أحلت لهم بسبب ظلمهم عقوبة لهم ، كما قصه في سورة الأنعام في قوله : ^ (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ، ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون) ^ . ^ (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) ^ وهذا حض منه لعباده على التوبة ، ودعوة لهم إلى الإنابة ، فأخبر أن من عمل سوءا بجهالة ، بعاقبة ما تجنى عليه ، ولو كان متعمدا للذنب ، فإنه لا بد أن ينقص ما في قلبه من العلم ، وقت مقارفة الذنب . فإذا تاب وأصلح ، بأن ترك الذنب وندم عليه وأصلح أعماله ، فإن ا يغفر له ويرحمه ، ويتقبل توبته ، ويعيده إلى حالته الأولى ، أو أعلى منها . ^ (إن إبراهيم كان أمة قانتا حنيفا ولم يك من المشركين * شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم * وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين * ثم أوحينآ إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) ^ يخبر تعالى عما فضل به خليله عليه الصلاة والسلام ، وخصه به من الفضائل العالية والمناقب الكاملة فقال : ^ (إن إبراهيم كان أمة) ^ أي : إماما ، جامعا لخصال الخير ، هاديا مهتديا ^ (قانتا) ^ أي : مديما لطاعة ربه ، مخلصا له الدين . ^ (حنيفا) ^ مقبلا على ا ، بالمحبة ، والإنابة ، والعبودية ، معرضا عمن سواه . ^ (ولم يك من المشركين) ^ في قوله وعمله ، وجميع أحواله ، لأنه إمام الموحدين الحنفاء . ^ (شاكرا لأنعمه) ^ أي : آتاه ا في الدنيا حسنة ، وأنعم عليه بنعم ظاهرة